المبحث التاسع:

مقومات إعداد المبدعين.

في ضوء ما تقدم تتوضح أمامنا مقومات المبدعين من خلال الآتي:

أولاً - وضع الهيكلية النموذجية المختصة بالكشف عن المبدعين، وبناء الأطر المبدعة في المجتمع، وتوفير مستلزمات البحث والتحليل والتجريب والتدريب المخبرية والتنفيذية، لأنها ضرورة وطنية وقومية.

ثانياً – تسليح الأم بالعلم والمعرفة والقيم، وخاصة الوطنية والقومية، لأن الإبداع لا يمكن تحقيقه إلا من خلال ((أم)) مسلحة بهذه الأسلحة، وأعتقد بأن التفكير والتنفيذ النخبوي في مجال الإبداع لا يمكنه أن يؤدي بنا إلى الهدف الأوسع أو الأشمل الذي نسعى إليه في هذا المجال، لأن هذا التفكير و الراهن منه، يبقى قاصراً على المديرين والمبدعين منهم، بينما لو أردنا إبداعاً جماعياً، فإن ذلك بحاجة إلى خلق أو إيجاد مقومات الإبداع الجماعي، والتي يأتي في مقدمتها الأطر التربوية المؤهلة (جسمياً وعلمياً ونفسياً) لأداء دورها في بناء الإنسان الجديد والذي تتقدم صفوفه المرأة في هذا المجال.

من هنا ندرك بأن الأم الجاهلة لا يمكن (أن نطلب منها ما هو فوق طاقتها) لتعطي جيلاً مبدعاً، والجهل الذي نعنيه هو ذاك الجهل الموغل في عدم القدرة على معرفة مكونات أطفالنا الجسمية والنفسية والعقلية، وعدم القدرة على التحليل والتوغل في تكوينهم الذهني والتربوي والثقافي، وفي المكونات التي تحمل تطلعات طفلتنا وطفلنا وهواياته ورغباته، ونحن نقرأ النفوس والجسوم والإمكانات الدالة على النبوغ.

إننا نريد الأم التي تفهم موضوعياً القيمة الإنسانية التي هي بين يديها، هذه القيمة التي نعنيها إن صح التعبير، هو ابنها أو ابنتها، اللذان يمثل كل منهما اللبنة الأولى في جسم الجيل الذي سيحمل الرسالة الحضارية الإنسانية والعلمية، التي توحد موضوعياً ولا تبدد، وهي التي تقنع وتشبع، في قولها وفعلها وممارستها وهي تبني وتربي وتنمي.

إن هذه الإنسانة يجب أن نوفر لها كل السبل والوسائل، كي تكون مسلحة بقيم الإخاء وبكل مقومات فهم مكونات المجتمع الذي تعيش بين ظهرانيه، بحيث أن يُراعى فيما لو وجدت أقليات أو إثنيات أن نكرس مفاهيمنا بالاهتمام بهذه الأقليات والإثنيات، التي يجب أن تؤآخي بعضها بعضاً، ومن هذه المقومات الآتي:

المقوم الأول: المنهج والأسلوب

من البديهي أن وضع منهج سبر القدرات العقلية الإبداعية " التربوي والعلمي الوطني " في مجال المبدعين والإبداع أمر غاية في الأهمية، هذا المنهج الذي يجب أن يتضمن أو يستغرق الاسلوب الذي يجب سلوكه وممارسته في الكشف عن الحالة الإبداعية، وهذا النهج والأسلوب من المفروض أن يرافق أبناءنا وبناتنا منذ اللحظات الأولى كما أشرنا سابقاً، وهنا لابد لي من أن أشير إلى الأهمية القصوى في رعاية (جميع الأطر) وجعلها تؤدي دورها الإبداعي الجديد على أكمل وجه، لأنني أعتبر بأن هذا الدور، هو دور خالق الإبداع بحد ذاته، لأنه يتصل بمنتج الإبداع ألا وهو "الابن أو الابنة"

المقوم الثاني : أطر التربية والإعداد.

إن أطر التربية والإعداد والمتمثلة (في الأفراد والمؤسسات) هي المعول عليها في تحقيق ما نصبوا إليه، ولذلك فإن العوامل التي يجب توفرها، والتي يتم الإعداد على أساسها علمياً ومعرفياً، تشكل المقدمات الأولى في هذا المجال لتسليح هذه الأطر بسمات مميزة في المجال المهمة التي تناط بهم، وتأتي الأم في مقدمة هؤلاء

المربين والمعدين ليكونوا أكثر قدرة على سبر النفس البشرية ومعرفة أبعادها القريبة والبعيدة، في الفعل ورد الفعل وفي السراء والضراء.

المقوم الثالث: الحيز المكاني والمخبري.

ونقصد بذلك أماكن التربية والإعداد التي يدرس بها طلبتنا والمخابر ذات الصلة التي تُجرى من خلالها التجارب العلمية والتطبيقية والمخبرية، عند هذه الحال يجب أن نتوقف لندرك بأننا أمام مسالة غاية بالأهمية، تتصل بالإمكانات ومدى استيعابها للأعداد الغفيرة من أبنائنا، مما يلزمنا التفكير المعمق والجدي بالنوعية التي نحن بصدد البحث عنها، ونقصد المبدعين والمبتكرين، الأمر الذي ينقلنا من التعميم إلى التخصيص في التعامل مع الإنسان والمكان والنهج والأسلوب والتجانس في السويات العلمية، وإن تباينت السويات العمرية، وهذا يقودنا حتماً إلى ضرورة تخصيص الصفوف النموذجية للموهوبين أو المبتكرين المتجانسين علمياً ومهنياً بالاختصاص، من حيث خصوبة الخيال والمواهب والتفكير والأداء. وأرى بهذه المرحلة، لابد من خلق الأنموذج الملائم من المدارس التي ستكون مجالاً خصباً للتنافس العلمي، وللتفاعل بين المواهب والابتكارات المتنوعة، على أن يكون لهذه المدارس وصفوفها حلقات متصلة غير منقطعة من ألفها إلى يائها.

مثال: وفد السِلم العالمي.

وبغية توضيح ما تقدم، أشير إلى إحدى مشاهداتي أثناء زيارة لوفد السلم العالمي إلى ألمانيا الديموقراطية عام 1979، والذي كنت أحد أعضائه حيث نظمت زيارة لنا إلى إحدى المدارس التي لها خصوصية خاصة على المستوى الوطني الألماني، وقد سألت شخصياً عن التباين العمري بين التلامذة في الصف الواحد، فأجاب المسؤول:

إن هؤلاء التلامذة هم في السنة الثانية والثالثة الجامعية. في دراسة الكيمياء والفيزياء، وإن المسألة العمرية هنا لا تؤخذ بعين الاعتبار، وإن الذي يحدد مستوى الصف ليست المسألة العمرية، بل السوية العلمية وسمات أخرى تتصل بها، وهي

obeikandl.com

التي تحدد الصف والمقعد الذي يتبوءه التلميذ أو التلميذة من المبدعين، وأضاف وهو يتحدث باعتزاز: إن هؤلاء هم علماء ألمانيا القادمين.

في ضوء ما تقدم، قد يتساءل القراء لماذا هذه الهالة التي نبنيها ونجسدها هنا ؟ ولماذا نفصل بين الأذكياء والنوابغ والمبتكرين من جهة، وبين الطبيعيين، من ابنائنا من جهة أخرى؟

إن هذا التساؤل قد يكون من الناحية العاطفية والمنطقية وحسن النية مقبولا إلى حد كبير، ولكنه أمام الطموحات التي نرسم لها والغايات النبيلة العليا المنشودة، نجد بأن مثل هذه التساؤلات والنزعات العاطفية، يجب تنحيتها جانباً، ليتيح أبناؤنا الطبيعيون المجال لأترابهم المبدعين الذين يملكون مكنونات الإنسان المميزة، تلك المكونات التي تنطلق في مساراتها، دون أن يعيق دربها عائق.

ولابد من أن نؤكد بأن لكل قاعدة استثناء، ونحن نؤمن بأن الإبداع لازال يبدو حتى الآن حالة استثنائية أمام المجتمع البشري، هذه الحالة الاستثنائية التي يمكن أن نشهد عليها نفسها استثناءات أخرى، قد نجدها في بزوغ إبداعي من فرد لم يكن بزوغ إبداعه محسوباً له حساباً، أو أن يكون هو نفسه من بين المبدعين ، هذا الفرد الذي يمثل إبداعه بزوغاً استثنائياً.

كما نؤكد بأن الإبداع لا يقتصر على نسبة عمرية محددة بل يمكن أن يظهر من بين جميع الأعمار والشرائح.

المقوم الرابع: الرؤية الكلية.

و بالعودة إلى التساؤل السابق، المتمثل في السبب من الهالة التي نُحيط بها عملية إعداد المبدعين وتنمية الإبداع فيهم، نقول بأن الفوائد التي تُجنى من ذلك عديدة وهامة، كونها تتصل ببناء وتربية وتنمية أهم مخلوق يقود عملية التغيير والتجديد والتطوير في الحياة، ألا وهو "الإنسان" (الذي يعتبر نجاحاً باهراً لمن يستطيع أن يحقق في بنائه السمات المتقدم ذكرها)، لأن بناءه شاق وطويل الأمد ويلزمه المختصين باختصاصات مركبة، والأهم من هذا وذاك في هذا السياق أن الإنسان

يمتلك عقلاً يحلل ويفكر، يقبل ويرفض، يقدم ويتراجع يبدع ويفشل، ولكنني أقول إن أول الفوائد التي ترجى في هذا السلم البعيد المدى، هي:

& - البدء بالبحث عن علماء الوطن وإيجادهم ، ووضعهم في مناخهم وبيئتهم التي تليق بهم وتليق بنتاجاتهم.

& -البدء بالتنفيذ الجدي الذي يتناول إعداد المختصين بمستوياتهم واختصاصاتهم المختلفة لمربي ومعدي ومكتشفي علمائنا، هؤلاء المختصون الذين سيتولون هذه المهمة الكبرى والتي سيعكسون معطياتها من خلال "بطاقة النمو المعرفي للمواطن المبدع".

& -البدء في توفير مستلزمات البيئة الإبداعية، من كوادر بشرية عليا مؤهلة ومقرات معدة فنياً وتقنياً وعلمياً، لسكان هذه البيئة، من المبدعين القادمين.

& - البدء بتنفيذ خطة وطنية قومية، تتناول التثقيف وممارسة دقة اللفظ اللغوي، والتصرف المسؤول والجدية في ربط القول بالعمل، هذه الخطة التي تهدف إلى الانتقال بالمجتمع نقلة إبداعية مميزة، مما يسهم في تنقية المناخ البيئي العام الذي ينعكس مباشرة على البيئة الخاصة في "بيئة الإبداع".

& - ضرورة الفهم الموضوعي والعلمي، في التعامل مع الخضم الزاخر من مختلف العلوم والإبداع العلمي ونظرياته، في الأخذ منها والتأثير فيها وتحكيم العقل التحليلي في كل ذلك.

وحينها يتبوأ علماؤنا مقاعدهم، في الأسرة والمدرسة صغاراً وفي الجامعة وعلى مساحة الوطن كباراً، وتبدأ عملية تنمية المهارات والتفكير وتنمية العقول وتنشيطها، وفق المنهج العلمي التجريبي الإبداعي، وبذلك نكون قد فتحنا أبواب البيئة الإبداعية لخلق طلائع علمائنا وبيئتهم الإبداعية.

obeikandl.com